

## التحرير والتنوير

وأما ( الشهادة ) فهي هنا مصدر بمعنى المفعول أي الأشياء المشهودة وهي الظاهرة المحسوسة المرئيات وغيرها من المحسوسات فالمقصود من ( الغيب والشهادة ) تعميم الموجودات كقوله ( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ) .

والكبير : مجاز في العظمة إذ قد شاع استعمال أسماء الكثرة وألفاظ الكبر في العظمة تشبيها للمعقول بالمحسوس وشاع ذلك حتى صار كالحقيقة . والمتعالى : المترفع . وصيغت الصفة بصيغة التفاعل للدلالة على أن العلو صفة ذاتية له لا من غيره أي الرفيع رفعة واجبة له عقلا . والمراد بالرفعة هنا المجاز عن العزة التامة بحيث لا يستطيع موجود أن يغلبه أو يكرهه أو المنزه عن النقائص كقوله عز وجل ( تعالى عما يشركون ) .

وحذف الياء من ( المتعال ) لمراعاة الفواصل الساكنة لأن الأصح في المنقوص غير المنون إثبات الياء في الوقف إلا إذا وقعت في القافية أو في الفواصل كما في هذه الآية لمراعاة " من و ال . والآصال ) .

وقد ذكر سيبويه أن ما يختار إثباته من الياءات والواوات يحذف في الفواصل والقوافي والإثبات أقيس والحذف عربي كثير .

( سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنيهار [ 10 ] )

موقع هذه الجملة استئناف بياني لأن مضمونها بمنزلة النتيجة لعموم علم □ تعالى بالخفيات والظواهر . وعدل عن الغيبة المتبعة في الضمائر فيما تقدم إلى الخطاب هنا في قوله ( سواء منكم ) لأنه تعليم يصلح للمؤمنين والكافرين .

وفيها تعريض بالتهديد للمشركين المتآمرين على النبي A .

و ( سواء ) اسم بمعنى مستو . وإنما يقع معناه بين شيئين فصاعدا . واستعمل سواء في الكلام ملازما حالة واحدة فيقال : هما سواء وهم سواء قال تعالى ( فأنتم فيه سواء ) .

وموقع سواء هنا موقع المبتدأ . و ( من أسر القول ) فاعل سد مسد الخبر ويجوز جعل ( سواء ) خبرا مقدما و ( من أسر ) مبتدأ مؤخرا و ( منكم ) حال ( من أسر ) .

والاستخفاء : هنا الخفاء . فالسين والتاء للمبالغة في الفعل مثل استجاب .

والسارب : اسم فاعل من سرب إذا ذهب في السرب " بفتح السين وسكون الراء " وهو الطريق . وهذا من الأفعال المشتقة من الأسماء الجامدة . وذكر الاستخفاء مع الليل لكونه أشد خفاء .

وذكر السروب مع النهار لكونه أشد ظهورا . والمعنى : أن هذين الصنفين سواء لدى علم □ تعالى .

والواو التي عطفت أسماء الموصول على الموصول الأول للتقسيم فهي بمعنى " أو " .  
( له معقيات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر ا ) ( جملة ( له معقيات ) إلى آخرها  
يجوز أن تكون متصلة ب ( من ) الموصولة من قوله ( من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف  
بالليل وسارب بالنهار ) . على أن الجملة خبر ثان عن ( من أسر القول ) وما عطف عليه .  
والضمير في ( له ) والضمير المنصوب في ( يحفظونه ) . وضميرا ( من بين يديه ومن خلفه )  
جاءت مفردة لأن كلا منها عائد إلى أحد أصحاب تلك الصلاة حيث إن ذكرهم ذكر أقسام من الذين  
جعلوا سواء في علم ا تعالى أي لكل من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب  
بالنهار معقيات يحفظونه من غوائل تلك الأوقات .  
ويجوز أن تتصل الجملة ب ( من يستخف بالليل وسارب بالنهار ) وإفراد الضمير لمراعاة عطف  
صلة على صلة دون إعادة الموصول . والمعنى كالوجه الأول .  
و ( المعقيات ) جمع معقبة " بفتح العين وتشديد القاف مكسورة " اسم فاعل عقبه إذا تبعه  
 . وصيغة التفعيل فيه للمبالغة في العقب . يقال : عقبه إذا اتبعه واشتقاقه من العقب "   
بفتح فكسر " وهو اسم لمؤخر الرجل فهو فعل مشتق من الاسم الجامد لأن الذي يتبع غيره كأنه  
يطأ على عقبه والمراد : ملائكة معقيات . والواحد معقب .  
وإنما جمع مؤنث بتأويل الجماعات .  
والحفظ : المراقبة ومنه سمي الرقيب حفيظا والمعنى : يراقبون كل أحد في أحواله من  
إسرار وإعلان وسكون وحركة أي في أحوال ذلك قال تعالى ( وإن عليكم لحافظين ) .  
و ( من بين يديه ومن خلفه ) مستعمل في معنى الإحاطة من الجهات كلها . وقوله ( من أمر  
ا ) ( صفه ( معقيات ) أي جماعات من جند ا وأمره كقوله تعالى ( قل الروح من أمر ربي )  
وقوله ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ) يعني القرآن .